

مستويات الخصوبة والعوامل المؤثرة فيها

لمناطق احوار جنوب العراق

حسين عليوي ناصر الزياي ، مستويات الخصوبة والعوامل المؤثرة فيها
لمناطق احوار جنوب العراق ، مجلة اداب البصرة ، العدد ٥٤ ، ٢٠١٠ ،
ص ٢٤٨-٢٦٧ الترقيم الدولي ISSN-1814-8212

د. حسين عليوي ناصر الزياي

جامعة ذي قار/كلية الآداب /قسم الجغرافية

مستويات الخصوبة والعوامل المؤثرة فيها في مناطق احوار جنوب العراق

د. حسين عليوي ناصر الزبيدي

جامعة ذي قار/كلية الآداب /قسم الجغرافية

المقدمة

ليس هناك اختلافا ملحوظا في القدرة الفسيولوجية على الإنجاب ، وهذا الاختلاف إن وجد فهو محدود وضمن انطقه ضيقة وغير مؤثرة . ومن هنا فان التباين في مستويات الخصوبة يمكن ان يعزى الى عوامل اقتصادية وحضارية واجتماعية وثقافية . ولدراسة الخصوبة أهمية خاصة لكونها العنصر الرئيس في النمو السكاني فضلا عن علاقتها التبادلية مع المتغيرات الديموغرافية الأخرى . وللخصوبة تأثير مباشر على مؤشرات التنمية ، إذ أن الخصوبة المرتفعة إذا لم يرافقها نمو اقتصادي حقيقي ستؤثر سلبا على مرافق التنمية . ولا يتحقق أي شكل من أشكال النمو الاقتصادي الحقيقي إلا إذا كان معدل النمو الاقتصادي أعلى من معدل النمو السكاني .

يعد المجتمع العراقي من المجتمعات التي تتباين بها معدلات الخصوبة تباينا كبيرا بسبب وجود شرائح وطبقات اجتماعية متنوعة تختلف من حيث ديانتها وثقافتها ومدخيلها الاقتصادية ونمط حياتها وأوضاعها الاجتماعية وراثتها الحضارية . ومن تلك البيئات برزت بيئة الاحوار (Marshes) في جنوب العراق كاحدى البيئات التي تمتلك خصائص طبيعية وبشرية فريدة لا تكاد تشابهها أي بقعة أخرى في العالم .

يتمثل هدف البحث (Aim of Research) بالوقوف على مستويات الخصوبة في مناطق احوار جنوب العراق ومقارنتها بالمستوى القطري والعربي والعالمي . فضلا عن معرفة العوامل والمحددات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذات التأثير المباشر على تباين مستويات الخصوبة في مناطق الاحوار .

وقد افترض البحث (Hypotheses of Research) ان مستويات الخصوبة في مناطق الاحوار هي الأعلى على مستوى القطر ، وان تلك المستويات تتأثر بجملة من العوامل والمتغيرات ، فالخصوبة ترتفع تبعا لانخفاض المستوى التعليمي والاقتصادي ، كما ان عدم دخول المرأة لسوق العمل سيساهم في ارتفاع مستوى خصوبتها . أما منهجية البحث (The Method of Research) فقد تم الاعتماد على المنهج الإحصائي التحليلي الوصفي لقياس مستويات الخصوبة واتجاهاتها .

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة (Previous Studies) فلم يتسن الاطلاع على أي دراسة تناولت مستويات الخصوبة في مناطق احوار جنوب العراق ، وهو موضوع لم يتناوله احد من المتخصصين على حد علم الباحث .

Bibliography of Study

مصادر الدراسة

اعتمدت الدراسة على الدراسة الميدانية التي أجريت عام ٢٠٠٨ من خلال استمارة الاستبيان التي وزعت على أرباب الأسر في مناطق الاهوار ، وكان اختيار العينة بالأسلوب العشوائي ، واحتوت صحيفة الاستبيان على ١٣ سؤالاً كما في الملحق (١) وقد وزعت ١٠٠٠ استمارة أي بنسبة ٥% من إجمالي سكان مناطق الاهوار والبالغ ٨٩٣٤٨٧ نسمة بحسب تقديرات عام ٢٠٠٧^(١) وقد ركزت استمارة الاستبيان على بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على تباين مستويات الخصوبة وأبرزها متوسط عدد الأبناء ومقدار الدخل الشهري للأسرة والمستوى التعليمي للأبوين وعمر المرأة عند الزواج الأول فضلاً عن رغبة الأبوين في الإنجاب أطفال أكثر . ومن خلال المعلومات التي تم جمعها من استمارات الاستبيان تم جدولة البيانات والإحصاءات وتبويبها ومن ثم جدولتها بطريقة تخدم البحث.

Arrangement Study

هيكلية الدراسة

اقتضت الضرورة العلمية تقسيم الدراسة الى عدة مواضيع ، اشتمل الأول مستوى الإنجاب في منطقة الدراسة ، أي متوسط عدد الأبناء للمرأة الواحدة . ثم دراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على تباين مستويات الخصوبة. وانتهى البحث بخاتمة تضمنت الاستنتاجات التي تمخض عنها البحث ، والتوصيات التي يرى فيها الباحث الحلول المنطقية لبعض الظواهر السلبية التي أفرزها واقع ارتفاع مستويات الخصوبة في منطقة الدراسة وتأثيرها المستقبلي . أعقب ذلك قائمة بالمراجع ومصادر الإحصاءات والبيانات .

Area Study

منطقة الدراسة

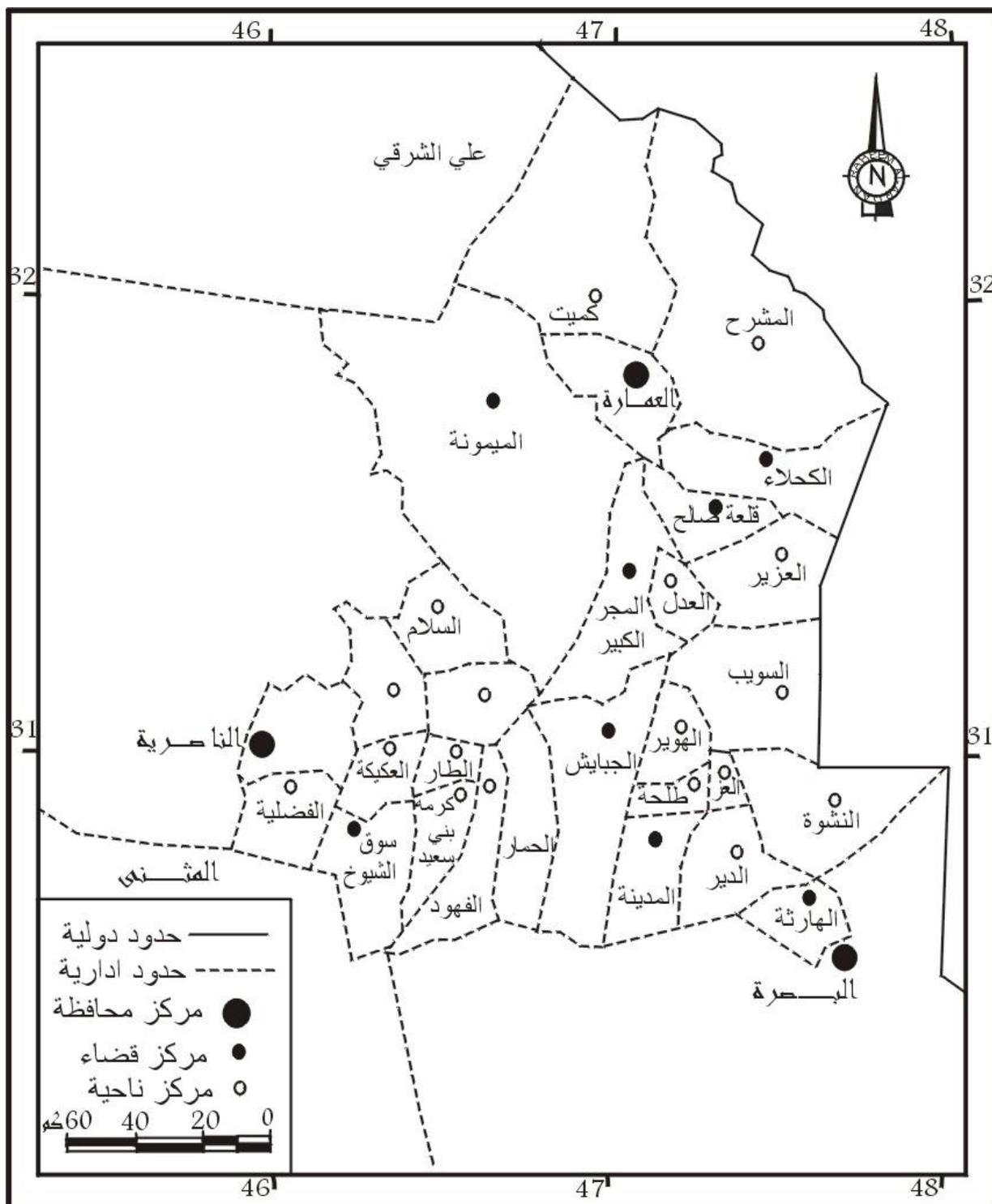
عرب الاهوار هم ورثة حضارة موغلة في القدم . وهم جماعات من السومريين الأوائل انفردوا في نمط حياتهم وقد خلدت الحضارة السومرية البيوت والقوارب المصنوعة من القصب ، ولعرب الاهوار قدرة مذهلة على التعايش مع البيئة المائية المحيطة بهم والاستفادة منها^(٢) .

ومن هنا فقد تعددت الدراسات التي تناولت اهوار جنوب العراق ، إلا إن تلك الدراسات واجهت صعوبات عديدة تمثلت في تحديد منطقة الدراسة ، إذ لا توجد

الاهوار كإقليم متصل يمكن تحديده بسهولة . فالاهوار في جنوب العراق عموما تتداخل ضمن المناطق الحضرية للنواحي والاقضية في محافظات ميسان وذي قار والبصرة . وتأسيسا على ما تقدم اختلف الباحثون في تحديد مناطق الاهوار ، ونتيجة لذلك اختلفت الدراسات التي تناولت هذا الإقليم من حيث تحديدها لمناطق الاهوار ، فالبعض ذهب الى تقسيم المناطق الى مناطق أرياف ومناطق اهوار . في حين ذهب آخرون الى اتخاذ الجانب الاقتصادي معيارا للتفريق بين سكان الاهوار الذين يعتمدون على تربية الجاموس وسكان القرى والمناطق الحضرية . وقد ذهب اغلب الباحثين الجغرافيين الى اعتبار كل وحدة إدارية تزيد مساحة اهوارها على ثلث مساحتها الكلية ضمن مناطق الاهوار* ، في حين استبعدت المناطق الأخرى التي تنخفض مساحة اهوارها عن الثلث ، وهو المقياس الذي اعتمدت عليه الدراسة الحالية .

ولاشك ان كل معيار من المعايير السابقة لا يخلو من المساوى والعيوب ، لان هناك تداخل كبير بين تلك المناطق ولا توجد فوارق وحدود قاطعة بين منطقة وأخرى ، لاسيما فيما يتعلق بنمط الحياة والعادات والتقاليد . لان السكان الذين يقطنون الوحدات الإدارية التي تشكل الاهوار جزءا لا يستهان من مساحتها ، هي قطعا مناطق تأثرت بالاهوار من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بل ان أكثر سكانها هم من المهاجرين الذين سبق لهم قضاء الجزء الأكبر من حياتهم في الاهوار ولسبب او لآخر اتجهوا لسكن الوحدات الإدارية التي تشكل مراكز الاقضية والنواحي وهم بذلك اثروا وتأثروا بالمجتمع المستقبل ونقلوا إليه الكثير مما يحملوه من عادات وتقاليد وارث ثقافي وحضاري ، فظهرت نتيجة لذلك ظاهرة (ترريف المدن Ruralization of Cities) ، وقطعا إن ما نراه اليوم في بعض المدن من عادات وتقاليد ومفردات** هي بالتأكيد لا تمت للحضرية بأي شكل من الأشكال ، بل هي تقاليد وعادات نقلها سكان الاهوار والأرياف المحاذية للاهوار الى المدينة .

وفي ضوء ما تقدم تم تحديد منطقة الدراسة بإحدى وعشرين منطقة*** تقع ضمن المحافظات الثلاث (ميسان وذي قار والبصرة) التي تشكل رؤوس المثلث التي تقع الاهوار ضمنها وكما يتضح من الشكل (١) . وقد تم اختيار أعداد متباينة من السكان ضمن المحافظات الثلاث لتوزيع استمارة الاستبيان .



المصدر : جمهورية العراق ،وزارة الموارد المائية ،الهيئة العامة للمساحة ،بغداد ، قسم إنتاج الخرائط،،٢٠٠٤ .
الشكل (١) مناطق الاهوار في جنوب العراق

أولاً : الخصوبة

ان تعبير الخصوبة Fertility يصف الأداء الإنجابي وعملية الإنجاب الفعلية ، على إنها ولادة أطفال أحياء وليس مجرد القدرة على الإنجاب Fecundity ، فالأزواج الذين حاولوا الإنجاب ولم ينجحوا لمدة لا تقل عن ١٢ شهرا يسمون عند الأطباء بالأشخاص غير الخصيين^(٣).

وتعد الخصوبة من المواضيع الحيوية المهمة ذات التأثير الواسع في الدراسات الديموغرافية لان المواليد هم العامل الأساسي في نمو السكان حيث يمثل الفرق بين المواليد والوفيات (الزيادة الطبيعية) . ومن الطبيعي ان تختلف الخصوبة من مجتمع الى آخر بل ومن مكان الى آخر داخل الدولة الواحدة بسبب تشابك العوامل المؤثرة على الخصوبة وتعددتها تبعا للقيم والموروث الحضاري والثقافي والديني السائد في أي منطقة . وتعتمد دراسة الخصوبة على عدد من المؤشرات مثل معدل الخصوبة العام General Fertility Rate ، ويقصد به النسبة بين العدد السنوي للمواليد الى جملة عدد الإناث في سن الحمل^(٤) ، وهناك مقياس آخر وهو معدل الخصوبة العمرية الخاصة Age-Specific Fertility Rate ويقصد بها عدد الولادات التي تحدث لكل الف من النساء في فئة عمرية معينة ، ويعد هذا المقياس أكثر دقة من المقياس الأول لأنه يأخذ بالحسبان التباين في التوزيع العمري للنساء في سن الحمل ، وبذلك يكون حسابه على أساس نسبة المواليد الى النساء المتزوجات^(٥) .

أما المقياس الآخر وهو مستوى الإنجاب (متوسط عدد الأبناء للام) ، أو معدل الخصوبة الكلية Total Fertility Rate ، ويعد من أكثر المعدلات فائدة لأنه يلخص معدلات الخصوبة العمرية للسكان ، وهو عبارة عن متوسط عدد الأطفال الذين يمكن ان تنجبهم امرأة إذا أنجبتهم حسب معدلات الخصوبة العمرية السائدة في مختلف فئات الأعمار أثناء فترة حياتها الإنجابية^(٦) على فرض عدم وفاة أي امرأة طول هذه المدة^(٧) . ويعد هذا المقياس من أهم وابسط الطرق لقياس الخصوبة والحكم على مستوياتها .

وتأسيسا على ما تقدم تم الاعتماد على المقياس الأخير للوقوف على مستويات الخصوبة في مناطق اهورار جنوب العراق . حيث اعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان التي وزعت على أرباب الأسر على مستوى الريف والحضر ، وكان اختيار العينة بالأسلوب العشوائي ، حيث احتوت الاستمارة على بعض الأسئلة التي تحدد دور بعض العوامل

والمغيرات ذات الصلة بالخصوبة مثل متوسط عدد الأبناء للمرأة الواحدة وعمر المرأة عند الزواج الأول والمستوى التعليمي وعمل المرأة ، فضلا عن رغبة المرأة في الإنجاب ومدى استخدامها لوسائل تنظيم الأسرة .

(١-١) – مستوى الإنجاب (متوسط عدد الأبناء للام)

من خلال هذا المقياس واعتمادا على استمارة الاستبيان (ملحق ١) يتضح ان مستوى الإنجاب بلغ ٨.٧ مولود للام الواحدة وكما يتضح من خلال الجدول (١). وبمقارنة هذا المستوى بالمعدلات المحلية والإقليمية والعالمية يلاحظ انه الأعلى بين تلك المعدلات ،إذا علمنا ان هذا المعدل يبلغ (٥.٧) مولود لكل امرأة على مستوى القطر لعام ١٩٩٧ ، وهناك تباين بين الريف والحضر إذ بلغ (٤.٦) مولود لكل امرأة في المناطق الحضرية ، بينما وصل إلى (٥.٨) مولود لكل امرأة في المناطق الريفية. ^(٨) أما على المستوى الإقليمي فقد بلغ في دول غربي آسيا حوالي ٣.٧ مولود للمرأة الواحدة و٣ مولود للمرأة الواحدة على مستوى القارة الآسيوية و٣.١ على مستوى الأقطار النامية^(٩)، في حين بلغ المعدل العالمي لهذا المستوى ٢.٦ مولود للمرأة الواحدة ، علما ان هذا المعدل يقل عن طفلين في الدول المتقدمة وهو اقل من معدل الإحلال (٢.١) ويصل في بعض الدول الى ٧.٥ كما هو الحال في النيجر واليمن^(١٠).

ويتفاوت مستوى الإنجاب بين ريف منطقة الدراسة وحضرها ، فمتوسط عدد الأبناء الذين تنجبهم المرأة في الريف بلغ ٨.٦ مولود للمرأة الواحدة ، وهو أعلى من نظيره في المدينة والبالغ ٧.٤ مولود للمرأة الواحدة. وهذا التفاوت بين الحضر والريف يمكن تفسيره بعوامل متعددة أبرزها : انخفاض مستوى تعليم المرأة في الريف ، والزواج المبكر ، والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة .البطالة الدائمة والموسمية لاسيما في ظروف انعدام وسائل التسلية والرفاه الاجتماعي وكثرة الفراغ اليومي (leisure)، فضلا عن تدهور مكانة المرأة في المجتمع الريفي ، إذ ان القيود الاجتماعية ما تزال تقف حجر عثرة أمام تعليم المرأة ودخولها سوق العمل .

جدول (١)

النسبة المئوية ومتوسط عدد الأبناء للام الواحدة في اهورار جنوب العراق لعام ٢٠٠٧

عدد الأبناء للام	الحضر %	الريف %	الإجمالي %
اقل من ٤	٢٩.٢	١٥.٦	١٩.٣
٤-٧	٢٥.٣	٢٨.١	٢٦.١
٨-١٠	٢٥.٧	٣٢.١	٢٨.٢
أكثر من ١٠	١٩.٨	٢٤.٢	٢٥.٤
الإجمالي	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠
متوسط عدد الأبناء	٧.٤	٨.٦	٨.٧

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات استمارة الاستبيان

لاشك إن الأرقام السابقة تدل على ارتفاع حجم الأسرة في اهورار جنوب العراق ،
ومما يدل على ذلك ان الأمهات اللاتي أنجبن أكثر من ١٠ أبناء يمثلن نحو ربع عدد العينة
في الريف وحوالي خمسها في الحضر . ويبدو ان زيادة النسل مازال امرأ محببا لدى اغلب
الأسر لاسيما في أرياف مناطق الاهورار ، حيث تشير بيانات الجدول السابق ان أكثر من
نصف نساء منطقة الدراسة (٤٥.٤%) قد أنجبن اقل من ٧ أبناء للمرأة الواحدة ، في حين بلغ
حجم النساء اللاتي أنجبن اقل من ٧ أبناء بالنسبة للريف ٤٣.٧% من إجمالي العينة ، بينما
ارتفعت النسبة للحضر لتشير الى ٥٤.٥% . وهو أمر يشير الى الرغبة في حجم الأسرة
الصغيرة في الحضر قياسا بالريف . ومن الأمور التي ينبغي الإشارة إليها في هذا المضمار
ان ارتفاع مستوى الخصوبة يمكن يعزى في جزء منه الى ظاهرة تعدد الزوجات
(Polygyny) بين سكان الاهورار ، والتي تعد من العادات الواسعة الانتشار في مجتمعات
الاهوار .

ثانياً - العوامل المؤثرة في مستويات الخصوبة

تعد الخصوبة من المواضيع الحيوية المهمة في الدراسات السكانية بسبب تأثيراتها الواسعة. وهي تختلف من منطقة الى أخرى بل ومن بلد الى آخر لأنها نتاج طبيعي للقيم والموروث الحضاري والثقافي السائد في أي منطقة. وهناك عوامل ومحددات تؤثر على مستويات الخصوبة في مناطق احوار جنوب العراق منها عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية. وقد تضمنت استمارة الاستبيان جزءاً من تلك العوامل التي يعتقد الباحث إنها ذات تأثير واسع في ارتفاع مستويات الخصوبة وهي كالاتي :

(١-٢) ظاهرة الزواج المبكر

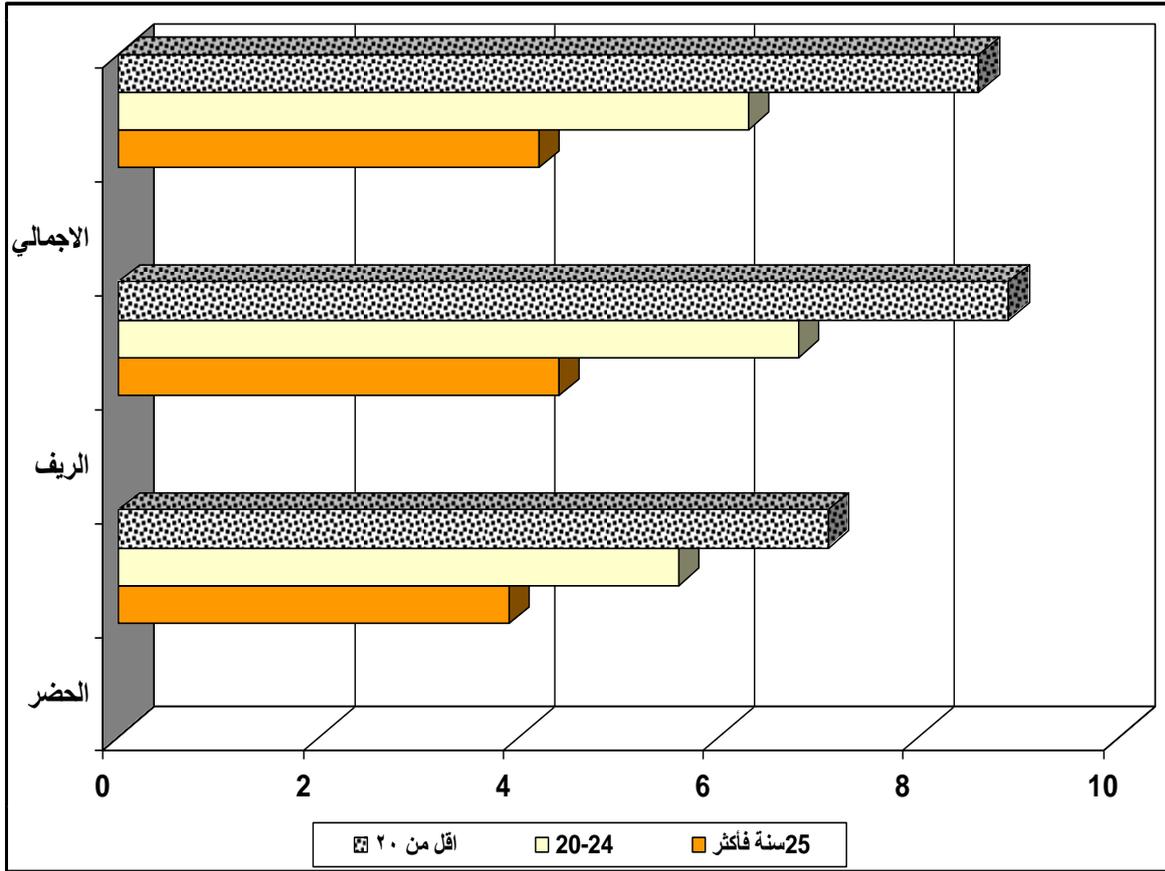
لقد أشارت عينة الاستبيان أن ٦٠% من نساء منطقة الدراسة قد تزوجن في سن اقل من عشرين سنة، وبالتالي فان هذا العامل يعد من أهم العوامل المسببة لارتفاع مستويات الخصوبة، إذ يلاحظ ان العلاقة عكسية بين السن عند الزواج الأول والخصوبة، فالزواج المبكر يساهم الى حد كبير في إطالة فترة الإنجاب لدى المرأة. وتشير بيانات منطقة الدراسة (جدول ٢) ان أكثر من نصف نساء العينة قد تزوجن في سن مبكرة (اقل من عشرون سنة) . وهذه النسبة تختلف بين الريف والحضر، إذ أنها بلغت ٥٣% في الحضر، وأعلى منها في الريف (٦٥%). وقد جاءت الفئة ٢٠-٢٤ بالمرتبة الثانية حيث بلغت النسبة في الريف ٤٠.٢% وانخفضت في الحضر الى ٣١.٥%. و اقل النسب جاءت من نصيب النساء اللاتي تجاوزت أعمارهن ٢٥ سنة، حيث بلغت تلك النسبة ٥.٥% في الحضر و ٤.٤% في الريف، وهذا ما يظهره الشكل (٢).

جدول (٢)

متوسط سن الأم عند الزواج ومتوسط الأبناء في احوار جنوب العراق

الإجمالي		الريف		الحضر		فئات السن
متوسط عدد الأبناء للام	% من إجمالي الأمهات	متوسط عدد الأبناء للام	% من إجمالي الأمهات	متوسط عدد الأبناء للام	% من إجمالي الأمهات	
٨.٦	٦٠.١	٨.٩	٦٤.٠	٧.١	٥٤.٣	اقل من ٢٠
٦.٣	٣٠.٤	٦.٨	٣١.٥	٥.٦	٤٠.٢	٢٤-٢٠
٤.٢	٩.٥	٤.٤	٤.٥	٣.٩	٥.٥	٢٥ سنة فأكثر

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات استمارة الاستبيان



المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٢).
الشكل (٢) متوسط سن الأم عند الزواج ومتوسط ما لديها من أبناء في مناطق اهورا
جنوب العراق

ومن جانب آخر فان عدد الأبناء الذين تنجبهم الأم يرتبط عكسيا بالسن عند الزواج الأول للام ، فالنساء اللاتي تزوجن في سن مبكرة (اقل من ٢٠ سنة) يزيد متوسط عدد أبنائهن على ٨.٦ مولود ، بينما يقل عدد الأبناء للأمهات اللاتي تزوجن في الفئة العمرية التالية (٢٠.٢٤ سنة) لتتحدروا الى ٦.٣ مولود للام الواحدة . أما النساء اللاتي تأخر سن الزواج لديهن الى فوق ٢٥ سنة فقد بلغ عدد أبنائهن في المتوسط ٤.٢ مولود . وفي ذلك دلالة ومؤشر واضح على قوة الارتباط بين تأخر سن الزواج وانخفاض مستوى الإنجاب عند المرأة في مناطق الاهورا جنوب العراق .

(٢-٢) – الحالة التعليمية للأبوين ومستوى الخصوبة

هناك علاقة عكسية تماما بين الحالة التعليمية للأبوين ومستويات الخصوبة ، إذ ان المرأة الأمية تنجب أعداد أكثر من الأبناء يبلغ في أحيان عديدة ضعف ما تنجبه المرأة المتعلمة . لان للمستوى التعليمي اثر واضح في انخفاض معدلات الخصوبة عن طريق تأثيرها على المدة التي تقضيها الأنثى في سنوات الدراسة وهي قادرة على الحمل والإنجاب ، فضلا عما تكتسبه الأنثى من إمكانيات ثقافية تجعلها أكثر الماما ومعرفة بمخاطر الإنجاب المتكرر وضرورة توفير العناية الصحية والتعليمية لهم . وغالبا ما تفضل النساء ذوات التحصيل العلمي العالي العمل ليساهمن في مساعدة أزواجهن ، في بناء حياة زوجية مرفهة ، وان إنجاب عدد كبير من الأطفال يعيق تلك الرغبة^(١) .

ومن خلال الأرقام الواردة في الجدول (٣) وبالاستعانة بالشكل (٣) يمكن بسهولة إدراك مدى الارتباط بين المستوى التعليمي والمستوى العام للخصوبة ، حيث يتضح ان الأمهات الأميات مثلن أعلى معدل للخصوبة (١٠.٣) مولود للام الواحدة ، والشئ نفسه يمكن ان يقال بالنسبة للنساء اللاتي لديهن إلمام بالقراءة والكتابة مع انخفاض بسيط عن المستوى الأول ، اذ بلغت تلك النسبة ٧.٦% . أما المستوى الآخر وهو النساء اللاتي لديهن مستوى متوسط من التعليم فقد انخفض معدل الخصوبة لديهن ليبلغ ٥.٤ مولود للمرأة . وتنخفض معدلات الخصوبة بين النساء اللواتي حصلن على مستوى تعليمي فوق المتوسط لتتحد الى ٣.٤ ابنا للمرأة ، رغم ان نسبة هذا المستوى التعليمي ينخفض في مجتمع الاهوار لدرجة كبيرة . الأمر الذي يعكس وجود العوائق الاجتماعية التي كانت تقف حجر عثرة أمام تعليم المرأة ومشاركتها في الحياة الاقتصادية للمجتمع ودخولها سوق العمل .

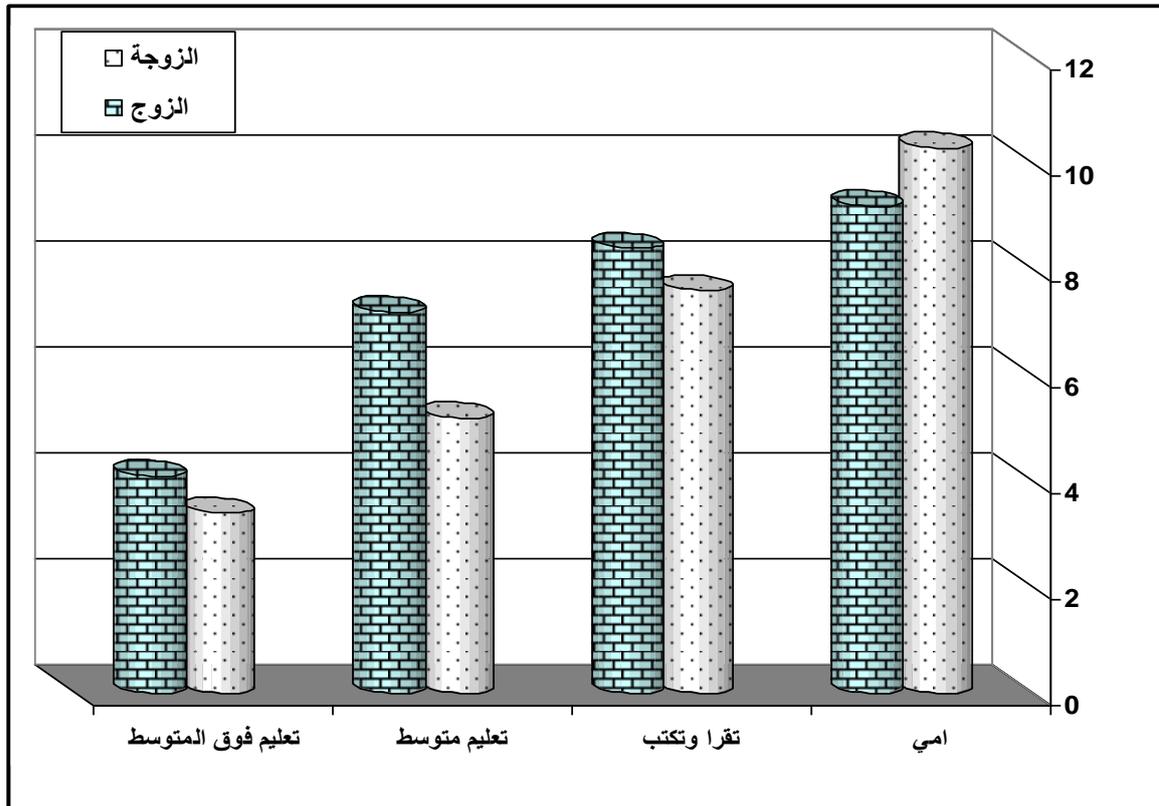
ويلاحظ من خلال معطيات الجدول السابق ان المستوى التعليمي للمرأة أكثر تأثيرا في مستويات الخصوبة منه لدى الرجال . إذ تظهر الفجوة واضحة في مستويات الخصوبة بين الإناث تبعا للحالة التعليمية ، في حين تنخفض تلك الفجوة بين الرجال . وبناءا على ما تقدم يتضح ان مستويات الخصوبة في اهوار جنوب العراق تتأثر بشكل واضح بمستويات التعليم فهي تنخفض كلما تقدمنا الى قمة الهرم التعليمي الذي يمتاز بعدم وجود مستويات مرتفعة من التعليم ، ماعدا بعض الحالات النادرة في المناطق الحضرية من منطقة الدراسة والتي غالبا ما تجد لها طريقا للهجرة نحو المدن الحضرية الكبرى.

جدول (٣)

متوسط عدد الأبناء حسب المستوى التعليمي في احوار جنوب العراق

المستوى التعليمي	أمي	تقرا وتكتب	تعليم متوسط	تعليم فوق المتوسط
الزوجة	١٠.٣	٧.٦	٥.٢	٣.٤
الزوج	٩.٢	٨.٤	٧.٢	٤.١

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات استمارة الاستبيان



المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٣)

الشكل (٣) متوسط عدد الأبناء حسب المستوى التعليمي في احوار جنوب العراق

(٣-٢) - الحالة الاقتصادية ومستوى الخصوبة

أظهرت العديد من الدراسات الديموغرافية والاجتماعية التي أجريت في مناطق متعددة من العالم لاسيما في الأقطار النامية ، أن الطبقات ذات المردود الاقتصادي المنخفض هي الأكثر خصوبة ، في حين تنخفض معدلات الإنجاب لدى الطبقات ذات المردود الاقتصادي المرتفع لذا سادت المقولة "الدول الغنية تزداد ثروة والفقيرة تزداد أطفالا"

"The rich countries get money ,but the poorest get children"^(١٢) وإقليم الاهوار في جنوب العراق من الأقاليم التي عانت تدهورا اقتصاديا طوال المراحل الزمنية ، وقد أظهرت العديد من الدراسات أن الحد الأدنى للدخل ومستوى الرفاه هو في محافظات ميسان و البصرة وذي قار ، حيث تشكل الاهوار الجزء الأكبر من مساحة هذه المحافظات^(١٣).

من خلال معطيات الجدول (٤) وبلاستعانة بالشكل (٤) يتضح ان الأسر التي ينخفض دخلها عن ٥٠٠ الف دينار عراقي والتي شكلت ما يقارب ثلاثة أرباع إجمالي العينة ، قد بلغ مستوى الخصوبة لديها ٨.٤ أبناء للام ، أي أنها صاحبة المرتبة الثانية من حيث مستوى الخصوبة . أما الفئة الوسطى التي يتراوح دخلها بين ٥٠٠- مليون دينار والتي تمثل ٢٥.٢% من إجمالي العينة فقد جاءت بالمرتبة الأولى ، حيث بلغ مستوى الخصوبة لديها ٨.٧ مولود للام الواحدة . وهو أمر لا يتفق مع فرضية الدراسة.

أما ذوو الدخل المرتفعة (أكثر من مليون دينار) وهم يمثلون ٤.٠% من إجمالي العينة ، فقد أشار مستوى الخصوبة لديهم الى ٤.٣ مولود للام وهو اقل مستويات الخصوبة المسجلة بين فئات الدخل . وهو أمر يتفق تماما مع ما افترضه الباحث في بداية دراسته.

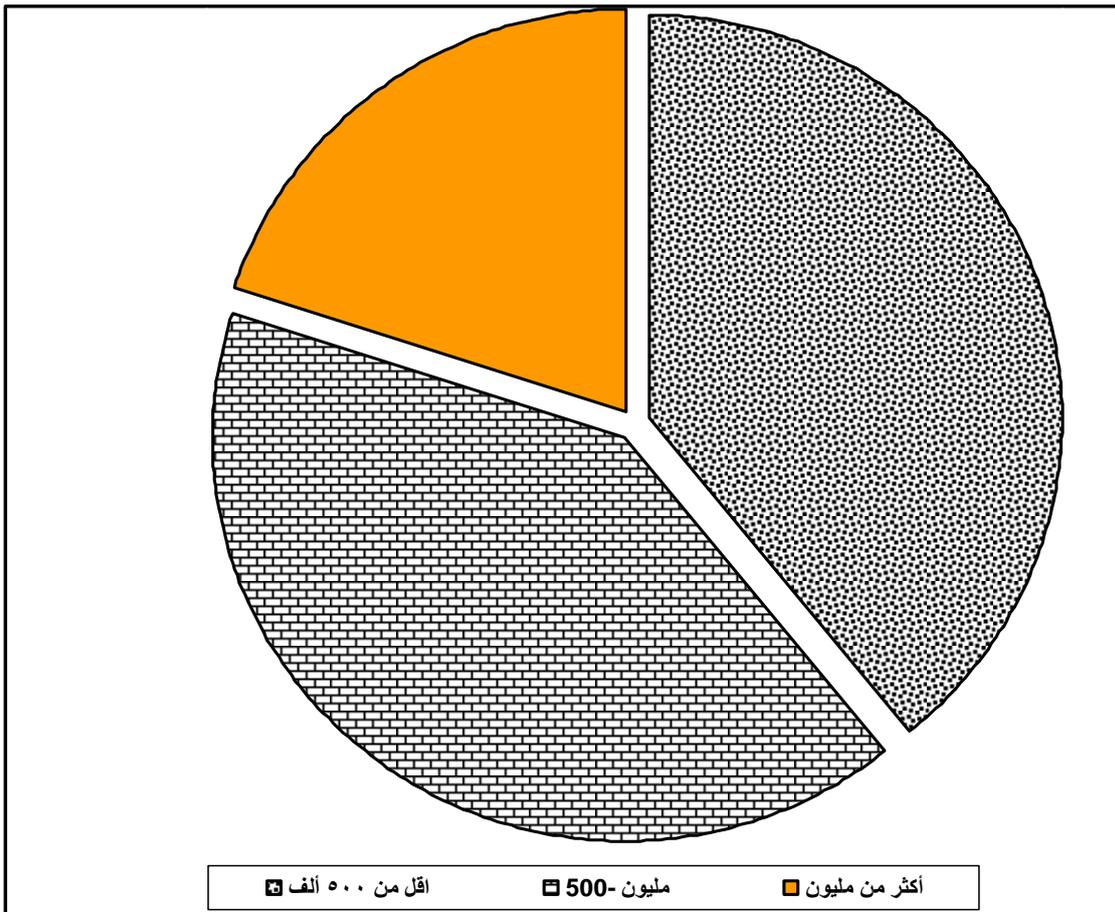
ويعتقد الباحث ان النتائج التي تم استخراجها من استمارة الاستبيان هي اقل النتائج من حيث الدقة لان المعلومات المتعلقة بالدخل غالبا ما تكون اقل المعلومات مصداقية بسبب إحجام السكان عن التطرق الى مردوداتهم المالية . لكن على العموم فان تلك النتائج تتفق مع فرضية الباحث وتبين الإطار العام لمستويات الخصوبة وفقا لفئات الدخل .

جدول (٤)

متوسط عدد الأبناء للأمهات حسب الدخل الشهري لرب الأسرة

مستوى الدخل (بالدينار العراقي)	اقل من ٥٠٠ ألف	٥٠٠ - مليون	أكثر من مليون
متوسط عدد الأبناء للام	٨.٤	٨.٧	٤.٣
النسبة الى إجمالي العينة	٧٠.٨	٢٥.٢	٤.٠

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات استمارة الاستبيان



المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (٤)

الشكل (٤) متوسط عدد الأبناء للأمهات حسب الدخل الشهري للأسرة في مناطق احوار جنوب العراق

(٤-٢) - درجة الرغبة في الإنجاب

استطلعت الدراسة رأي الأبوين من خلال استمارة الاستبيان من خلال سؤال مفاده : هل ترغب الأسرة في إنجاب أطفال أكثر ، والجدول (٥) والشكل (٥) يبين الرغبة في إنجاب عدد أكثر من الأطفال ، أو ان الأسرة مقتنعة بما لديها من أطفال .

لقد أجاب أكثر من ثلث أفراد العينة (٣٨.٨%) ان العدد غير مناسب في الوقت الحاضر وإنهم يرغبون في إنجاب أطفال أكثر . وهذا بالطبع يعكس الإرث الثقافي والاجتماعي والتقاليد السائدة لدى الأسر ، فضلا عن انخفاض تكاليف تربية الأطفال ، من حيث التغذية والمسكن والتعليم والصحة .

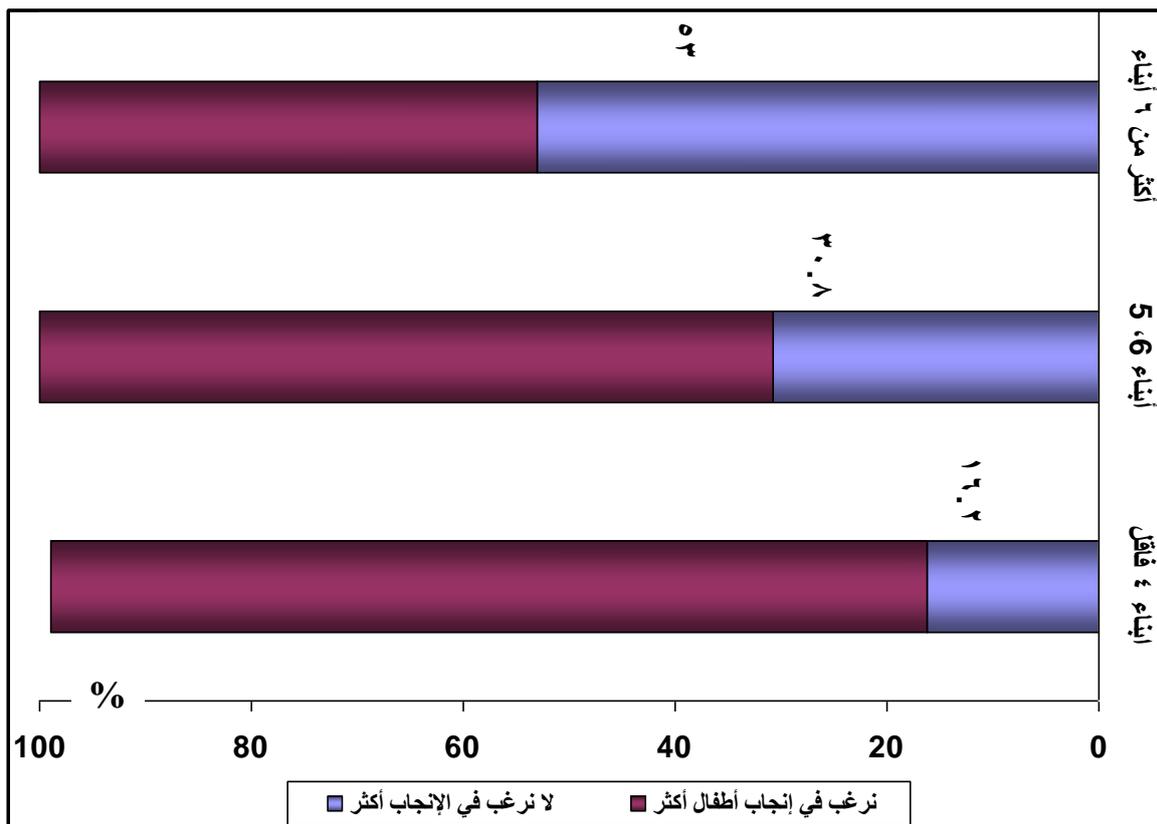
جدول (٥)

الرغبة في الإنجاب لدى الأسرة في مناطق احوار جنوب العراق

متوسط عدد الأبناء	لا ترغب في الإنجاب أكثر	نرغب في إنجاب أطفال أكثر
٤ أبناء فأقل	١٦.٢	٨٢.٨
٥ ، ٦ أبناء	٣٠.٨	٦٩.٢
أكثر من ٦ أبناء	٥٣.٠	٤٧.٠
النسبة	٦١.٢	٣٨.٨

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات استمارة الاستبيان

ومن خلال تحليل معطيات الجدول أعلاه يتضح ان الأسر الصغيرة نسبيا والتي لا يزيد عدد أبنائها على أربعة أبناء ترغب في إنجاب أولاد أكثر وبنسبة ٨٢.٨% ، بينما فضلت ١٦.٢% من تلك الأسر عدم الإنجاب . أما الأسر التي لديها ست او سبع أبناء فقد أشار ٦٩.٢% منهم الى الرغبة في الإنجاب ، وامتنع ٣٠% منهم عن ذلك . أما الأسر اللاتي تمتلك أكثر من ستة أبناء فقد أشارت النسبة الأكبر منهم (٥٣.٠%) الى عدم الرغبة في الإنجاب . وأبدى ٤٧.٠% منهم رغبته في الإنجاب .



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد جدول (٥)

الشكل (٥) نسبة الرغبة في الإنجاب لدى الأسرة بحسب عدد الأبناء في مناطق اهورار جنوب العراق

والجدير ذكره إن هناك عوامل ومسببات ساهمت في انخفاض سن المرأة عند الزواج الأول ، وبالتالي ارتفاع مستوى الخصوبة لديها وبرزت تلك العوامل هي انخفاض تكاليف الزواج لاسيما في المناطق الريفية وبالأخص عندما يكون الزواج بين الأقارب وهي ظاهرة شديدة الانتشار في مجتمعات الاهورار والارياف، إذ يفضل زواج المرأة من ابن عمها بالدرجة الأولى . الى جانب وجود أنواع متعددة من الزواج (كالصداق والفصلية والهبة) ****

عمل المرأة

إن دخول المرأة لسوق العمل يساهم في انخفاض معدلات خصوبتها ، لان وجود عدد كبير من الأبناء يزيد من مسؤولية المرأة العاملة التي لا تجد فرصة لتربية الأولاد كما هو الحال بالنسبة لربة البيت ، ناهيك عن الاستقلالية الاقتصادية التي تمتاز بها المرأة العاملة ومستوى تعليمها ووعيها الصحي والثقافي الذي يجعلها أكثر رغبة في تنظيم الأسرة .

ومناطق الاهوار في جنوب العراق تمتاز بقلّة الفرص المتاحة أمام المرأة ، لاسيما في مناطق الأرياف وأعماق الاهوار ، أما المناطق الحضرية فتكون فرصة المرأة أكثر للمشاركة في سوق العمل . لكن عموما فان مناطق الاهوار ريفيا وحضرا تمتاز بوجود عراقيل اجتماعية تحول دون دخول المرأة لسوق العمل .

وقد أوضحت استمارة الاستبيان ان ١١.٨% من جملة إناث العينة المتزوجات لديهن عمل خارج المنزل ، مقابل ٨٨.٢% من جملة الإناث المتزوجات هن من ربات البيوت . وكما يتضح من الجدول (٦) والشكل (٦). والأرقام الواردة في الجدول المذكور تشير الى انخفاض نسبة النساء اللاتي يمتلكن فرصة عمل خارج المنزل وان اغلب نساء العينة هن من ربات البيوت . ومن خلال مقارنة متوسط عدد الأبناء للام العاملة بمثيلتها غير العاملة يتضح ان متوسط عدد الأبناء بلغ ٥.٢ للام العاملة مقابل ٨.٤ لربة البيت . الأمر الذي يعزز ما افترضه الباحث في بداية بحثه .

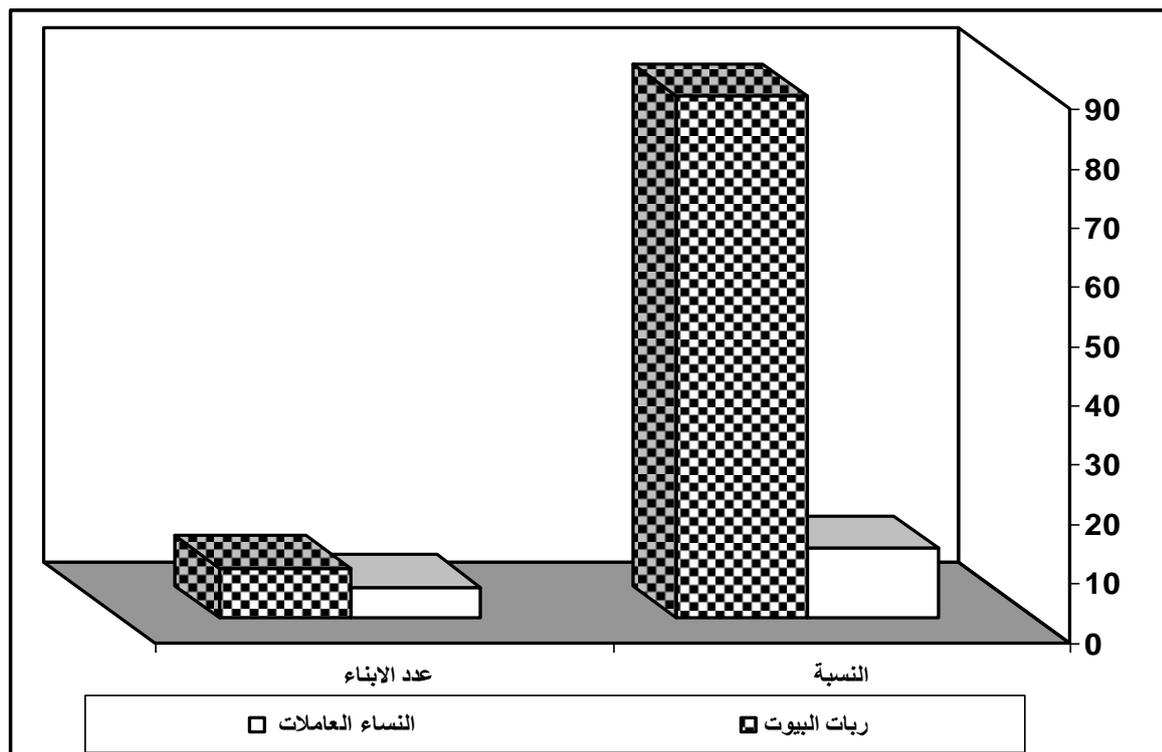
وعند دراسة العلاقة بين عمل المرأة ودرجة خصوبتها على مستوى البيئة ريف / حضر ، يمكن الاستعانة بالجدول (٧) الذي يوضح انخفاض نسبة النساء العاملات في الريف الى ٣% من إجمالي نساء العينة مقابل ٩٧.٠% لربات البيوت في الريف . وقد بلغ متوسط عدد الأبناء للأمهات العاملات في الريف ٦.٩ مقابل ٨.٤ لربات البيوت في الريف أيضا .

جدول (٦)

متوسط عدد الأبناء للنساء العاملات وربات البيوت ونسبتهن من إجمالي العينة في مناطق اهوار جنوب العراق

ربات البيوت		النساء العاملات	
متوسط عدد الأبناء للام الواحدة	النسبة	متوسط عدد الأبناء للام الواحدة	النسبة
٨.٤	٨٨.٢	٥.٢	١١.٨

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات استمارة الاستبيان



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٦)
 الشكل (٦) متوسط عدد الأبناء للنساء العاملات وريبات البيوت ونسبتهن من إجمالي العينة
 في مناطق احوار جنوب العراق

أما المناطق الحضرية فقد ارتفعت نسبة النساء العاملات الى ٨.٢% مقابل
 ٩١.٢% لريبات البيوت من إجمالي نساء العينة ، في حين سجل متوسط عدد الأبناء
 للامهات العاملات في الحضر ٤.٤ مقابل ٧.٣ لريبات البيوت في الحضر أيضا .

جدول (٧)

متوسط عدد الأبناء للنساء العاملات وريبات البيوت ونسبتهن من إجمالي العينة في مناطق
 احوار جنوب العراق بحسب البيئة ريف/حضر

الحضر				الريف			
ريبات البيوت		النساء العاملات		ريبات البيوت		النساء العاملات	
عدد الأبناء	النسبة %	عدد الأبناء	النسبة %	عدد الأبناء	النسبة %	عدد الأبناء	النسبة %
٧.٣	٩١.٢	٤.٤	٨.٨	٨.٤	٩٧	٦.٩	٣

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات استمارة الاستبيان

الاستنتاجات والتوصيات

اتضح من خلال الدراسة ان مستويات الخصوبة تعد الأعلى على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي .وارتفاع مستوى الخصوبة يشمل الريف والحضر . كما ان الدراسة بينت ان هناك متغيرات متعددة تؤثر على مستويات الخصوبة ، مثل سن المرأة عند الزواج الأول ومستوى التعليم وعمل المرأة والدخل الاقتصادي للأسرة ، فضلا عن وجود عوامل عديدة تمتاز بها مناطق الاهوار ساهمت في انخفاض سن المرأة عند الزواج الأول ، وبالتالي ارتفاع مستويات الخصوبة لديها وبرزت تلك العوامل هي انخفاض تكاليف الزواج والزواج بين الأقارب وهي ظاهرة شديدة الانتشار في مجتمعات الاهوار ، إذ يفضل زواج المرأة من ابن عمها بالدرجة الأولى . الى جانب وجود أنواع أخرى من الزواج تم ذكرها في متن البحث .

أوضحت الدراسة ان ذوو الدخل المرتفعة (أكثر من مليون دينار) وهم يمثلون ٤.٠% من إجمالي العينة ، فقد أشار مستوى الخصوبة لديهم الى ٤.٣ مولود للام وهو اقل مستويات الخصوبة المسجلة بين فئات الدخل . كما ان مستويات الخصوبة في اهوار جنوب العراق تتأثر بشكل واضح بمستويات التعليم فهي تنخفض كلما تقدمنا الى قمة الهرم التعليمي الذي يمتاز بعدم وجود مستويات مرتفعة من التعليم ، ماعدا بعض الحالات النادرة في المناطق الحضرية من منطقة الدراسة والتي غالبا ما تجد لها طريقا للهجرة نحو المدن الحضرية الكبرى. حيث يتضح ان الأمهات الأميات مثلن أعلى معدل للخصوبة (١٠.٣) مولود للام الواحدة في حين تنخفض معدلات الخصوبة بين النساء اللواتي حصلن على مستوى تعليمي فوق المتوسط لتتحد الى ٣.٤ مولود للمرأة الواحدة . وقد أشارت عينة الاستبيان أن ٦٠% من نساء منطقة الدراسة قد تزوجن في سن اقل من عشرين سنة ، وبالتالي فان هذا العامل يعد من أهم العوامل المسببة لارتفاع مستويات الخصوبة .

ان معالجة الارتفاع الكبير في معدلات الخصوبة لا يتم إلا من خلال تدليل العوائق الاجتماعية التي تقف حائلا دون تعليم المرأة ، وتقف حجر عثرة أمام مشاركتها الاقتصادية ، ولاشك ان إهمال دور المرأة فضلا عن كونه خسارة لنصف القوى العاملة في تلك المناطق ، فانه من جانب آخر يؤدي الى ارتفاع معدلات الخصوبة التي تساهم في ارتفاع معدل النمو السكاني ، وبالتالي فان الأخير يشكل تحديا أمام مرافق التنمية البشرية التي تعاني أساسا من التدهور والإهمال .

استمارة الاستبيان

بيانات عن الزوج

منطقة البحث : ريف حضر

أولا : بيانات عن رب الأسرة

الوظيفة

العمر

الحالة التعليمية: أمي يقرأ ويكتب مؤهل اقل من جامعي مؤهل جامعي

متوسط الدخل: اقل من ٥٠٠ ألف ٥٠٠ ألف - مليون أكثر من مليون

نوع السكن: ملك إيجار

بيانات عن الزوجة :

عمر الزوجة عند الزواج: اقل من ٢٠ عام ٢٠ - ٢٥ عام أكثر من ٢٥ عام

الحالة التعليمية للزوجة: أمي تقرأ وتكتب مؤهل متوسط مؤهل فوق متوسط

هل الزوجة تعمل : نعم لا

عدد الأبناء الذين أنجبتهم الزوجة بما فيهم المتوفين :

هل الزوجة تعمل : نعم كلا

هل توجد رغبة بإنجاب أطفال أكثر: نعم كلا

الهوامش والمصادر

- (١) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات سكان العراق لعام ٢٠٠٧ .
- (٢) احمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية ، الجزء الأول ، المجمع العلمي العراقي ، ص ١١٣
- * للاطلاع على هذه الدراسات ينظر على سبيل المثال :
- ١- حسن الخياط ، جغرافية احوار ومستنقعات جنوب العراق ، معهد البحث والدراسات العربية ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ٢- عباس السعدي ، تغير التوزيع الجغرافي لسكان منطقة الاحوار في العراق وحركاتهم المكانية بين عامي ١٩٧٧-١٩٨٧ ، مجلة دراسات (السلسلة ١) ، مجلد ٢٢ ، العدد الأول ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٤
- ٣- عباس السعدي ، التباين المكاني للتنمية وسكان الريف في منطقة احوار جنوبي العراق ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، العدد (٢١) ، المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم ، ١٩٩٣
- ** من تلك المفردات (العطوه و الدكة والكوامة والعرضة والفرعة والحشم والفصل والسودة وطيحة العكال.... الخ)
- *** اشتملت مناطق الاحوار على النواحي والاقضية الآتية : المجر الكبير والكحلاء والميمونة والعكيكة والمشرح وكميت وقلعة صالح والعزير والسلام والعدل والمدينة والدير وطلحة والنشوة والهوير والجبايش والفهود وكرمة بني سعيد والفضلية والحمار والطار.
- (٣) فوزي عيد سهاونة وموسى عبودة سمحة ، جغرافية السكان ، مراجعة فوزي عيد سهاونة ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ٢٠٠٣ ، ص ١١٨ .
- (٤) فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥٥ .
- (٥) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، ج ١ ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ص ٣٨٤ .
- (٦) فوزي عيد سهاونة وموسى عبودة سمحة ، مصدر سابق ، ص ١٢٤ .
- (٧) طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨ ، ص ١٧٥ .
- (٨) جمهورية العراق ، مجلس الوزراء ، هيئة التخطيط ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، العراق (تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ١٠ .
- (٩) فايز محمد العيسوي ، المحددات الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها على تفاوت مستويات الخصوبة عند المرأة الإماراتية (رؤية جغرافية) ، العدد (٣٠٨) ، الجمعية الجغرافية الكويتية رسائل جغرافية ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢ .

- (١٠) فوزي عيد سهاونة وموسى عبودة سمحة ، مصدر سابق ، ص ١٢٤ .
- (١١) عباس فاضل السعدي ،مقاييس الخصوبة وتباينها الإقليمي في العراق ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد السابع عشر ، العدد الثالث، جامعة الكويت، ١٩٨٩ ، ص ٢٨٩ .
- (١٢) فايز محمد العيسوي ، مصدر سابق ، ص ٢١
- (١٣) للمزيد من هذه الدراسات ينظر :
- ١- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ،الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات بالتعاون مع معهد بحوث التغذية وبرنامج الأغذية التابع للأمم المتحدة ، التحليل الشامل للأمن الغذائي الفئات الهشة في العراق ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
- ٢- الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،مسح الأحوال المعيشية في العراق ، بغداد ، ٢٠٠٤ .
- ٣- الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات بالتعاون مع اليونيسيف ووزارة الصحة في العراق ، المسح العنقودي متعدد المؤشرات ، بغداد ، ٢٠٠٦
- ****
الصداق يعني قيام الشخص بتزويج أخته من الجانب الآخر ، مقابل الحصول على زوجة من ذلك الجانب ، بدون ان تكون هناك تكاليف مالية كبيرة يلتزم بها الجانبان . أما الفصلية فهي المرأة او مجموعة من النساء تعطى لأبناء المقتول او إخوانه او أقاربه ان لم يوجد له أخوة او أبناء كدية مقابل دم القتل ويتم ذلك وفق احتكام يقوم به وجهاء القبيلة والقبائل الأخرى بغية حقن الدماء ، وعدد النساء (الفصليات) يتحدد وفق المكانة الاجتماعية للمقتول وظروف الجريمة . أما الهبة فهي المرأة التي يقوم ولي أمرها بإهدائها الى السيد أو الوجيه أو الشخص الذي أنقذها أو أسدى صنيعا او معروفا كبيرا لها او لعائلتها .